

العلوم الاجتماعية بين الذاتية والموضوعية: دراسة في المنهج والتحديات

Social Sciences Between Subjectivity and Objectivity : A Study in Methodology and Challenges

زرف فؤاد

جامعة البليدة 2 لونيبي على
f.zerf@univ-blida2.dz

دريش حلمي *

جامعة البليدة 2 لونيبي على
hilmi.drideche@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2025/02/08 تاريخ القبول: 2025/08/30 تاريخ النشر: 2026/07/31

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى مناقشة واقع ومنهج العلوم الاجتماعية، مع التركيز على التحديات المنهجية التي تواجهها مقارنة بالعلوم الطبيعية. يتمحور المقال حول طبيعة الموضوعات الاجتماعية التي تدرس الإنسان ككائن واعٍ ومعقد، مما يجعل نتائجها أقل دقة وقابلة للذاتية. كما يتناول المقال أهمية التكامل بين المناهج الكمية والكيفية لتحسين فهم الظواهر الاجتماعية، وي طرح آفاقاً مستقبلية للعلوم الاجتماعية في مواجهة التحديات المعاصرة مثل العولمة والتغير المناخي.

الكلمات المفتاحية: العلوم الاجتماعية، المنهج الكمي، المنهج الكيفي، التحديات المنهجية، العولمة.

Abstract:

This article discusses the reality and methodology of social sciences, focusing on the methodological challenges they face compared to natural sciences. It highlights the complexity of studying human behavior, which makes social science results less precise and more subjective. The article emphasizes the importance of integrating quantitative and qualitative methods to better understand social phenomena and explores future prospects for social sciences in addressing contemporary challenges such as globalization and climate change.

Key words: Social Sciences, Quantitative Methods, Qualitative Methods, Methodological Challenges, Globalization.

* المؤلف المرسِل

مقدمة:

تُعد العلوم الاجتماعية من أهم المجالات المعرفية التي تسعى إلى فهم الظواهر الإنسانية والاجتماعية، وذلك من خلال دراسة التفاعلات البشرية والأنماط الثقافية والاقتصادية والسياسية التي تشكل المجتمع. ومع تطور المجتمعات وتعدد الظواهر الاجتماعية، أصبحت الحاجة إلى منهجيات بحثية دقيقة وفعالة أكثر إلحاحًا. إلا أن العلوم الاجتماعية تواجه تحديات منهجية كبيرة، خاصة عند مقارنتها بالعلوم الطبيعية، حيث تختلف طبيعة الموضوعات المدروسة وتعقيداتها، مما يجعل من الصعب الوصول إلى نتائج دقيقة وقابلة للتعميم.

1. إشكالية البحث:

تكمن الإشكالية الرئيسية في أن العلوم الاجتماعية، على الرغم من مساهمتها الكبيرة في فهم الظواهر المجتمعية، تواجه صعوبات منهجية تجعل نتائجها أقل دقة مقارنة بالعلوم الطبيعية. هذه الصعوبات تنبع من طبيعة الموضوعات التي تدرسها العلوم الاجتماعية، والتي تتعلق بالإنسان ككائن واعٍ وقادر على التفكير والتأثير في محيطه، مما يجعل من الصعب عزل المتغيرات أو التحكم في الظروف التجريبية كما هو الحال في العلوم الطبيعية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الأدوات والمناهج المستخدمة في العلوم الاجتماعية غالبًا ما تكون عرضة لتدخل ذاتية الباحث، مما يؤثر على مصداقية النتائج.

2. الفرضيات:

1. تختلف العلوم الاجتماعية عن العلوم الطبيعية في طبيعة موضوعاتها ومناهجها البحثية، مما يجعل نتائجها أقل دقة وقابلة للذاتية.
2. يمكن تحسين دقة نتائج العلوم الاجتماعية من خلال تطوير مناهج بحثية أكثر مرونة وقدرة على التعامل مع تعقيدات الظواهر الاجتماعية.
3. التكامل بين المناهج الكمية والكيفية يمكن أن يساهم في تعميق فهم الظواهر الاجتماعية وتحسين جودة النتائج البحثية.

3. أهداف البحث:

يهدف هذا المقال إلى:

1. تحليل واقع استخدام المنهج في البحوث الاجتماعية الميدانية.
2. تحديد التحديات المنهجية التي تواجه العلوم الاجتماعية ومقارنتها بالعلوم الطبيعية.
3. اقتراح سبل لتطوير المناهج البحثية في العلوم الاجتماعية لتحسين دقة نتائجها.

4. منهجية البحث:

يعتمد هذا المقال على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم تحليل واقع العلوم الاجتماعية ومناهجها البحثية من خلال مراجعة الأدبيات السابقة والدراسات الميدانية. كما يتم استخدام المنهج المقارن لمقارنة العلوم الاجتماعية بالعلوم الطبيعية من حيث المناهج والنتائج. بالإضافة إلى ذلك، يعتمد المقال على المنهج النقدي لتقييم التحديات المنهجية واقتراح حلول لتطويرها.

5. التعريف بالمناهج الأساسية في العلوم الاجتماعية:

1. المنهج الكمي:

اكتشفت العلوم الاجتماعية (هذه العلوم التي كانت تسمى في السابق بعلوم الإنسان، ثم لاحقاً بالعلوم الاجتماعية) بعد العلوم المادية وبقرون، ومن المنطقي أن تتبنى العلوم الاجتماعية في بداياتها مناهج علوم الطبيعة (سواء سميت بالعلوم الطبيعية أو الصحيحة أو الدقيقة، أو مجرد علوم فإنها حالياً تسمى بعلوم الطبيعة). سرعان ما فهم منظري العلوم الاجتماعية الأوائل أن موضوع العلوم الاجتماعية والذي هو من نفس طبيعة الباحث له خصوصياته الخاصة به، وعليه لبد له من مناهج دراسة خاصة بالإنسان الذي لا يمكن التنبؤ بأفعاله بنفس السهولة على ما هو الحال في المادة. يعد علم الإحصاء الذي يعتبر أحد ركائز المنهج الكمي التقنية الوحيدة التي ورثها منظري العلوم الاجتماعية من مناهج علوم الطبيعة. طبعاً حاول المنظرون الأوائل للعلوم الاجتماعية الحصول على نفس دقة نتائج علوم الطبيعة بتبنيها لعلم الإحصاء. فالمنهج إذاً هو طريقة مُنظمة ومُنسقة لجمع وتحليل البيانات التي تم جلبها من مختلف المصادر ويتطلب استخدام الأدوات الحاسوبية والإحصائية والرياضية لاستخلاص النتائج. يسعى البحث الكمي إلى قياس المشكلة وفهم مدى تأثيرها بالبحث عن نتائج قابلة للقياس على عدد أكبر من الأفراد.

من جانب آخر، يُعد البحث الكمي أكثر استكشافية من غيره ويعتمد على جمع البيانات الشفهية أو السلوكية التي يُمكن تفسيرها. يتسم بمداه الواسع وغالباً ما يُستخدم لبيان مسببات المشاكل المحتملة، حيث يُسلط الضوء على عدد من أوجه أي مشكلة. وكثيراً ما يستخدم الباحثين في الحقل السوسيولوجي المنهج الكمي باعتبار نتائجه الكمية أقرب إلى التقبل من النتائج الكيفية. يهدف المنهج الكمي إلى تطوير وتوظيف النماذج الرياضية على النتائج الكيفية المنبثقة عن دراسة الظواهر الاجتماعية. عملية القياس هو محور البحث الكمي لأنه يشكل رابط فعال بين الملاحظة التجريبية والتعبير الرياضي للعلاقات الكمية.

ان الباحث الذي يتبنى المنهج الكمي يسأل أسئلة محددة ومركزة ثم يجمع اجابات المشاركين بطريقة حسابية لإيجاد الارتباطات، ثم يقوم بتفريغ البيانات بمساعدة علم الإحصاء ليحصل عرض كمي لنتائج دراسته تسهل على الجمهور قراءتها، الا أنها تبقى نسبية إذا ما قارناها بنتائج الدراسات في حقل العلوم المادية، باعتبار أن مصدرها هو الانسان.

2. المنهج الكيفي:

المنهج الكيفي في العلوم الاجتماعية هو أسلوب بحثي يركز على فهم الظواهر الاجتماعية من خلال تحليل المعاني، السياقات، والتجارب الذاتية للأفراد. يعتمد هذا المنهج على جمع البيانات النوعية، مثل المقابلات، الملاحظات الميدانية، وتحليل النصوص، بهدف استكشاف العمق والتفاصيل الدقيقة للسلوكيات والتفاعلات البشرية. يتميز المنهج الكيفي بمرونته، حيث يسمح للباحث بالتكيف مع السياق المتغير والتفاعل المباشر مع المشاركين، مما يوفر رؤية شاملة ومعقدة للظواهر المدروسة

على عكس المنهج الكمي الذي يعتمد على القياسات الإحصائية والبيانات الرقمية، يركز المنهج الكيفي على فهم السياقات الاجتماعية والثقافية التي تحدث فيها الظواهر، مع إيلاء اهتمام خاص لوجهات نظر المشاركين وتفسيراتهم الذاتية. هذا النهج يعد مناسباً بشكل خاص لدراسة القضايا المعقدة التي يصعب قياسها كمياً، مثل الهوية، الثقافة، والقيم الاجتماعية. من خلال هذا المنهج، يمكن للباحثين استخلاص أنماط ومواضيع متكررة من البيانات النوعية، مما يساهم في بناء نظريات أو تفسيرات جديدة تعكس الواقع الاجتماعي بشكل دقيق. ومع ذلك، يتطلب المنهج الكيفي مهارات تحليلية عالية من الباحث، بالإضافة إلى الالتزام بمعايير الصرامة العلمية والموضوعية في تفسير البيانات.

6. طريقة عمل العلوم الاجتماعية:

تتميز العلوم الاجتماعية بمنهجية بحثية فريدة تتناسب مع طبيعة موضوعها الرئيسي، وهو الإنسان بوصفه كائناً واعياً واجتماعياً وقادراً على التفكير والتعبير والتأثير في محيطه. وهذا ما يجعلها تختلف جوهرياً عن العلوم الطبيعية التي تدرس ظواهر مادية يمكن قياسها وتحليلها بشكل أكثر موضوعية. ففي العلوم الاجتماعية، لا يمكن فصل الباحث عن موضوع الدراسة، حيث إن الإنسان الذي يتم دراسته ليس مجرد عنصر سلبي، بل هو فاعل نشط يمتلك إرادة وقدرة على التفاعل مع محيطه، بل وقد يؤثر أيضاً في نتائج البحث نفسه.

من هذا المنطلق، تفرض العلوم الاجتماعية اعتبارات أخلاقية ودقيقة في التعامل مع موضوع الدراسة. فعلى سبيل المثال، قبل الشروع في أي بحث يتضمن مشاركة بشرية، يجب الحصول

على موافقة مستنيرة من المشاركين، وهو مبدأ أساسي يحترم حقوق الأفراد ويضمن عدم انتهاك خصوصياتهم أو كرامتهم. فالإنسان ليس كائنًا يمكن اختباره أو تحليله دون رضاه، بل يجب أن يكون شريكًا فاعلاً في العملية البحثية. وهذا يفرض على الباحثين التزامًا أخلاقيًا صارمًا، حيث لا يُسمح بإجراء أي تجربة أو دراسة دون موافقة صريحة من المشاركين، وهو ما يعكس احترامًا عميقًا لحرية الفرد وحقوقه.

أدوات البحث في العلوم الاجتماعية أيضًا تتسم بالمرونة والتنوع، حيث يمكن أن تشمل المقابلات، والاستبيانات، والملاحظات الميدانية، وغيرها من الأساليب التي تهدف إلى فهم السلوك البشري في سياقه الطبيعي. ومع ذلك، فإن استخدام هذه الأدوات يجب أن يتم بحذر، مع مراعاة خصوصيات الأفراد وثقافتهم وقيمهم. فالبحث في العلوم الاجتماعية ليس مجرد جمع بيانات، بل هو عملية تفاعلية تتطلب فهمًا عميقًا للسياق الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الأفراد.

ومن ناحية أخرى، فإن تعقيد الظواهر الاجتماعية يجعل من الصعب تفسيرها من خلال علاقات سببية بسيطة، كما هو الحال في العلوم الطبيعية. فالتفاعلات البشرية تتأثر بعوامل متشابكة ومتغيرة، مثل الثقافة، والتاريخ، والسياق الاجتماعي، مما يجعل من الصعب عزل متغير واحد كسبب مباشر لظاهرة ما. وهذا يتطلب من الباحثين في العلوم الاجتماعية تبني منهجيات أكثر مرونة وقدرة على استيعاب هذا التعقيد، دون الوقوع في التبسيط المفرط.

على الرغم من هذه الاختلافات، تظل العلوم الاجتماعية تلتزم بالمنهج العلمي في البحث والتحليل، وإن كان ذلك بشكل يتلاءم مع طبيعة موضوعها. فالبحث العلمي في هذا المجال يسعى إلى تحقيق الفهم العميق للظواهر الاجتماعية، مع الحفاظ على الموضوعية قدر الإمكان، دون إغفال الخصوصيات الإنسانية التي تميز هذا الحقل عن غيره. وبهذا، فإن العلوم الاجتماعية لا تسعى إلى تقليد العلوم الطبيعية، بل تطور أدواتها ومنهجياتها بما يتناسب مع طبيعة الإنسان ككائن معقد ومتعدد الأبعاد.

جدول (1)

يعرض مقارنة بين موضوع العلوم الاجتماعية وعلوم الطبيعة

الخصائص	العلوم الاجتماعية	علوم الطبيعة
الموضوع (المادة) غير واع بوجوده ولا يدرك ذاته.	الموضوع (الإنسان) واع بوجوده ويدرك ذاته.	الموضوع (المادة) غير واع بوجوده ولا يدرك ذاته.
المادة لا تُعطي معنى لأفعالها أو تفاعلاتها.	يُعطي الإنسان معنى لأفعاله وسلوكياته.	المادة لا تُعطي معنى لأفعالها أو تفاعلاتها.
الموضوع (المادة) مختلف في طبيعته عن الباحث.	الموضوع (الإنسان) من نفس طبيعة الباحث (كلاهما كائن واع).	الموضوع (المادة) مختلف في طبيعته عن الباحث.
الظواهر الطبيعية يمكن إعادة إنتاجها في ظروف متحكم فيها.	الظواهر الاجتماعية يصعب إعادة إنتاجها بنفس الشروط بسبب تعقيدها وتغيرها.	الظواهر الطبيعية يمكن إعادة إنتاجها في ظروف متحكم فيها.
الظواهر الطبيعية بسيطة نسبياً ويمكن تحليلها بشكل منفصل.	الظواهر الاجتماعية معقدة ومتشابكة بسبب تداخل العوامل الثقافية والنفسية والاقتصادية.	الظواهر الطبيعية بسيطة نسبياً ويمكن تحليلها بشكل منفصل.
الظواهر الطبيعية تقبل القياس الكمي بدقة عالية.	الظواهر الاجتماعية تقبل القياس جزئياً بسبب طبيعتها الذاتية والمعنوية.	الظواهر الطبيعية تقبل القياس الكمي بدقة عالية.
الظواهر الطبيعية تُحلل من خلال العلاقات السببية والفيزيائية.	الظواهر الاجتماعية تقبل التحليل التفسيري لفهم المعاني والدوافع.	الظواهر الطبيعية تُحلل من خلال العلاقات السببية والفيزيائية.
الكلمات في علوم الطبيعة تحمل معنى واحداً ودقيقاً.	الكلمات في العلوم الاجتماعية تحمل معاني متعددة حسب السياق الثقافي والاجتماعي.	الكلمات في علوم الطبيعة تحمل معنى واحداً ودقيقاً.
تُختار الكلمات في علوم الطبيعة لدقتها العلمية ووضوحها.	تُختار الكلمات في العلوم الاجتماعية لمعناها ودلالاتها الاجتماعية.	تُختار الكلمات في علوم الطبيعة لدقتها العلمية ووضوحها.

من اعداد الباحث

7. تتميز العلوم الاجتماعية بتعدد مواضيعها:

تتفرد العلوم الاجتماعية بعدة خصائص إذا ما قارناها بعلوم أخرى، أول وأهم هذه الخصائص يتمثل في موضوعها الذي يعد من نفس طينة ومعدن الباحث، انه الكائن البشري الذي يدرك ويشعر بوجوده؛ في حين موضوع العلوم الطبيعية لا يدرك ولا يشعر بوجوده، زيادة على ذلك فإن الكائن البشري لا يستسلم بالضرورة لمن يقوم بدراسته، إنه يقوم بتعديل الوضع من تلقاء نفسه أثناء الدراسة، فمثلاً، بإمكانه ان يكذب على الباحث، أو أن يزور اجاباته أو يرفض المشاركة في البحث بكل بساطة. فلا نستطيع الجزم مثلاً أن الباحث في مجال العلوم الاجتماعية في مأمن من احتمال تزييف المعطيات التي تحصل عليها من مقابلته لمجموعة من المستجوبين، أو من طرفه هو ذاته إذا لم يتقطن لذلك. فقد يمنح معنى ذاتياً وشخصياً لإجابات المستجوبين وأفعالهم. (موريس، 2008، ص13).

فعوض أن يسجل الباحث ما يقوله المستجوب في إطار مقابلة، فسيفكر في أن هذا الأخير، بدلا من ذلك، إنما أراد قول كذا أو كذا، يلي ذلك أن الكائن البشري يعطي معنى لما يحيط به، وبكلمات أخرى إنه يعطي تفسيراً لما يحدث وتحيط به؛ إلا أنه من غير المعقول أن يكون الأمر كذلك فيما يخص الكائن المادي الجامد. فمثلاً ليس في مقدور حجر كبير أن يقاوم التحليل الذي نجريه عليه، أما الشخص فيمكنه أن يعارض التأويل الذي يقدم من طرف الباحث حول أفعاله وسلوكاته. (موريس، 2008، ص 60).

وعليه، ينبغي على الدارسين في حقل العلوم الاجتماعية توخي الحذر عند التعامل مع البيانات التي يجمعونها على المستجوبين، فتجربة الباحث الشخصية حول الموضوع الذي يبحث حوله، لا يمكن أن تكون بأي حال من الأحوال هي نفسها التجربة التي عاشها أفراد العينة؛ ينبغي علينا في هذا الصدد تجنب منح الآخرين دوافعنا وحوافزنا الخاصة. يضاف إلى ذلك أن الأشخاص أو الجماعات، ليسوا صوراً يطابق كل منها الأخرى فكل شخص هو عبارة عن موضوع لحالة خاصة، تجعله في النهاية فريد من نوعه. (موريس، 2008، ص 61).

8. خصائصها المميزة:

تتميز العلوم الاجتماعية بخصائص تجعلها أداة أساسية لفهم الظواهر المجتمعية والسلوك الإنساني. من أبرز هذه الخصائص اعتمادها على المنهج العلمي في البحث، والذي يشمل الملاحظة الدقيقة، وجمع البيانات، والتحليل النقدي للوصول إلى تفسيرات علمية للظواهر الاجتماعية. كما تتميز بتعددية التخصصات، حيث تشمل مجالات مثل علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، والاقتصاد، والعلوم السياسية، وعلم النفس، مما يوفر رؤية شاملة للتفاعلات الإنسانية. بالإضافة إلى ذلك، تستخدم العلوم الاجتماعية مناهج بحثية متنوعة، كالمناهج الكمية التي تعتمد على الإحصاء والقياس، والمناهج النوعية التي تركز على الفهم العميق للسياقات الاجتماعية (العزب، 2010، ص 25-30).

9. تحديات المنهج في العلوم الاجتماعية:

1. تعقيد الظواهر الاجتماعية:

تتميز الظواهر الاجتماعية بتشابكها وتعقدها، حيث تتأثر بعوامل متعددة مثل الثقافة، والاقتصاد، السياسة، والقيم الاجتماعية. هذا التعقيد يجعل من الصعب عزل المتغيرات أو تحديد العلاقات السببية بشكل دقيق. على عكس العلوم الطبيعية، حيث يمكن التحكم في التجارب، فإن الظواهر الاجتماعية غالباً ما تكون متغيرة ولا يمكن تكرارها بنفس الشروط.

2. الذاتية والتأثير الشخصي للباحث:

يعتبر الباحث في العلوم الاجتماعية جزءاً من الظاهرة التي يدرسها، مما قد يؤثر على تحليله وتفسيره للبيانات. هذه الذاتية يمكن أن تؤدي إلى تحيزات غير مقصودة في النتائج. بالإضافة إلى ذلك، فإن القيم والمعتقدات الشخصية للباحث قد تؤثر على اختيار الموضوعات وصياغة الأسئلة البحثية.

3. صعوبة القياس الكمي:

العديد من الظواهر الاجتماعية، مثل الثقافة أو الهوية، يصعب قياسها كمياً. هذا يفرض تحدياً في استخدام المناهج الكمية التي تعتمد على البيانات الرقمية. حتى عند استخدام المناهج الكيفية، فإن تفسير البيانات النوعية قد يكون ذاتياً ويختلف من باحث لآخر.

4. التأثير السياقي والزمني:

الظواهر الاجتماعية تتغير بمرور الوقت وتختلف باختلاف السياقات الثقافية والجغرافية. هذا يجعل من الصعب تعميم النتائج أو تطبيقها خارج الإطار الذي تمت دراستها فيه. على سبيل المثال، دراسة ظاهرة اجتماعية في مجتمع ما قد لا تنطبق على مجتمع آخر بسبب الاختلافات الثقافية أو التاريخية.

5. التحديات الأخلاقية:

البحث في العلوم الاجتماعية غالباً ما يتعامل مع بيانات حساسة تتعلق بالأفراد أو الجماعات، مما يفرض تحديات أخلاقية تتعلق بخصوصية المشاركين وحماية بياناتهم. هناك أيضاً قضايا تتعلق بموافقة المشاركين واستخدام البيانات بشكل عادل دون إلحاق الضرر بالأفراد أو الجماعات.

6. التأثيرات السياسية والاقتصادية:

قد تؤثر الجهات الممولة للبحوث أو الجهات السياسية على توجهات البحث ونتائجه، مما يحد من استقلالية الباحثين. في بعض الأحيان، يتم توجيه البحوث الاجتماعية لخدمة أجندات معينة، مما قد يؤثر على موضوعية النتائج.

7. التنافس بين المناهج الكمية والكيفية:

هناك جدل مستمر بين الباحثين حول أفضلية المناهج الكمية أو الكيفية، حيث يعتقد البعض أن المناهج الكمية أكثر دقة، بينما يرى آخرون أن المناهج الكيفية أكثر ملاءمة لدراسة الظواهر

الاجتماعية المعقدة. هذا الجدل قد يؤدي إلى انقسام في المجتمع العلمي ويحد من التكامل بين المناهج المختلفة.

جدول (2)

يلخص التحديات الرئيسية في العلوم الاجتماعية

التحدي	الوصف
تعقيد الظواهر الاجتماعية	تشابك العوامل الثقافية، الاقتصادية، والسياسية وصعوبة عزل المتغيرات.
الذاتية والتأثير الشخصي	تأثير قيم ومعتقدات الباحث على التحليل والنتائج
صعوبة القياس الكمي	صعوبة قياس الظواهر الاجتماعية كمياً وتفسير البيانات النوعية
التأثير السياقي والزمني	اختلاف الظواهر باختلاف السياقات الزمنية والجغرافية وصعوبة التعميم
التحديات الأخلاقية	قضايا الخصوصية، الموافقة، وحماية البيانات الشخصية
التأثيرات السياسية والاقتصادية	تأثير الجهات الممولة أو السياسية على توجهات البحث ونتائجه.
التنافس بين المناهج	الجدل بين المناهج الكمية والكيفية وانقسام المجتمع العلمي.

من اعداد الباحث

10. العلاقة بين البحوث الكيفية والكمية في العلوم الاجتماعية:

تعتبر البحوث الكمية والكيفية من أهم المناهج المستخدمة في العلوم الاجتماعية، ولكل منهما خصائصه وأدواته التي تتناسب مع طبيعة الظواهر المدروسة. العلاقة بينهما ليست علاقة تنافسية بالضرورة، بل يمكن أن تكون تكاملية، حيث يعتمد اختيار المنهج على طبيعة السؤال البحثي والأهداف المرجوة من الدراسة. فيما يلي توضيح للعلاقة بينهما:

1. البحوث الكمية:

تعتمد على البيانات الرقمية والإحصائية.
تركز على القياس الموضوعي والتحليل الإحصائي.
تهدف إلى تعميم النتائج على نطاق واسع.
تُستخدم في دراسة العلاقات بين المتغيرات واختبار الفرضيات.
أمثلة: الاستبيانات المغلقة، التحليل الإحصائي، التجارب.

2. البحوث الكيفية:

تعتمد على البيانات النوعية مثل المقابلات، الملاحظات، وتحليل النصوص.
تركز على الفهم العميق للظواهر من خلال السياق الاجتماعي والثقافي.
تهدف إلى استكشاف المعاني والتجارب الذاتية للأفراد.
تُستخدم في دراسة الظواهر المعقدة التي يصعب قياسها كمياً.
أمثلة: المقابلات المعمقة، تحليل الخطاب، دراسة الحالة.

3. التصميم المختلط:

يعتبر التصميم المختلط أحد الأساليب الحديثة التي تجمع بين المنهجين الكمي والكيفي في دراسة واحدة.

يهدف إلى الاستفادة من نقاط القوة في كل منهج لتعميق فهم الظاهرة المدروسة. على سبيل المثال، يمكن استخدام البحوث الكيفية لاستكشاف ظاهرة ما بشكل أولي، ثم استخدام البحوث الكمية لاختبار الفرضيات الناتجة عن هذا الاستكشاف.

4. التفسير المتبادل:

يمكن أن تساعد البحوث الكيفية في تفسير النتائج الكمية بشكل أعمق، خاصة عندما تكون النتائج الإحصائية غير واضحة أو تحتاج إلى توضيح. على العكس، يمكن أن توفر البحوث الكمية إطاراً عاماً لتوجيه البحوث الكيفية نحو قضايا محددة.

5. التكامل في مراحل البحث:

- **المرحلة الاستكشافية:** يمكن استخدام البحوث الكيفية لتحديد الأسئلة وصياغة الفرضيات.
- **المرحلة التحليلية:** يمكن استخدام البحوث الكمية لاختيار هذه الفرضيات وتحليل البيانات بشكل موضوعي.
- **المرحلة التفسيرية:** يمكن العودة إلى البحوث الكيفية لفهم النتائج الكمية في سياقها الاجتماعي والثقافي.

6. الاختلاف في الفلسفة المنهجية:

البحوث الكمية تعتمد على الفلسفة الوضعية (Positivism) التي تركز على الموضوعية والتعميم، بينما البحوث الكيفية تعتمد على الفلسفة التفسيرية (Interpretivism) التي تركز على الفهم الذاتي والسياقي. هذا الاختلاف قد يجعل التكامل بينهما صعباً في بعض الأحيان.

7. التحديات العملية:

يتطلب التصميم المختلط وقتاً وجهداً أكبر مقارنة باستخدام منهج واحد. قد يواجه الباحث صعوبة في تحليل البيانات الكمية والكيفية بشكل متوازن.

8. أمثلة عن التكامل:

في دراسة عن الفقر، يمكن استخدام البحوث الكيفية لفهم تجارب الأفراد المعيشية، ثم استخدام البحوث الكمية لقياس معدلات الفقر وتحليل العوامل المؤثرة. في دراسة عن التعليم، يمكن استخدام الاستبيانات الكمية لقياس مستوى التحصيل الدراسي، ثم استخدام المقابلات الكيفية لفهم التحديات التي يواجهها الطلاب. وفقا لما سبق، العلاقة بين البحوث الكمية والكيفية هي علاقة تكاملية في كثير من الأحيان، حيث يمكن أن يعزز كل منهما الآخر لتحقيق فهم أعمق وأشمل للظواهر الاجتماعية. التصميم المختلط يعد أحد الحلول الفعالة لدمج المنهجين رغم التحديات التي قد يواجهها الباحثون في عملية التكامل.

جدول (3)

يلخص العلاقة بين البحوث الكمية والكيفية

الجانب	البحوث الكمية	البحوث الكيفية	التكامل
نوع البيانات	رقمية وإحصائية	نصوص، مقابلات، ملاحظات	جمع البيانات الكمية والكيفية معاً
الهدف	القياس الموضوعي والتعميم	الفهم العميق والسياقي	الجمع بين التعميم والفهم السياقي
الأدوات	استبيانات، تجارب، تحليل إحصائي	مقابلات، ملاحظات، تحليل نصوص	استخدام أدوات كمية وكيفية في دراسة واحدة
الفلسفة المنهجية	الوضعية (Positivism)	التفسيرية (Interpretivism)	الجمع بين الفلسفتين
التحديات	صعوبة قياس الظواهر المعقدة	صعوبة تعميم النتائج	التوفيق بين الفلسفات المنهجية

من اعداد الباحث

11. آفاق العلوم الاجتماعية:

تتمتع العلوم الاجتماعية بآفاق واسعة ومتجددة، حيث تلعب دوراً محورياً في فهم التحديات المعاصرة وتقديم حلول مبتكرة للمشكلات المجتمعية. مع تطور التكنولوجيا وتغير الأنماط الاجتماعية، تبرز أهمية هذه العلوم في دراسة تأثيرات العولمة، والتغيرات الثقافية، والتحولات الاقتصادية، والتحديات البيئية. وفيما يلي بعض الآفاق المستقبلية للعلوم الاجتماعية (العزب، 2010، ص 150-170).

1. **التفاعل بين التكنولوجيا والمجتمع:**
مع تطور الذكاء الاصطناعي ووسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت العلوم الاجتماعية ضرورية لدراسة تأثير التكنولوجيا على السلوك البشري، والعلاقات الاجتماعية، وحتى الهوية الثقافية.
2. **الدراسات المتعلقة بالتغير المناخي:**
تساهم العلوم الاجتماعية في فهم كيفية تفاعل المجتمعات مع التغيرات البيئية، وكيفية تعزيز السلوكيات المستدامة وحل النزاعات الناتجة عن ندرة الموارد.
3. **التركيز على العدالة الاجتماعية:**
تهتم العلوم الاجتماعية بدراسة قضايا مثل عدم المساواة، والفقر، والتمييز، والعنف، مما يساهم في وضع سياسات عامة تعزز العدالة والإنصاف.
4. **الدراسات المقارنة بين الثقافات:**
في ظل العولمة، تزداد أهمية فهم الاختلافات الثقافية وتأثيرها على العلاقات الدولية، والتعاون بين الشعوب، وحتى على الصحة النفسية للأفراد.
5. **التكامل مع العلوم الأخرى:**
يتزايد التعاون بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية (مثل علم الأعصاب والبيولوجيا) لفهم السلوك البشري بشكل أعمق، مما يفتح آفاقاً جديدة للبحث متعدد التخصصات.
6. **التركيز على السياسات العامة:**
تساهم العلوم الاجتماعية في تصميم وتقييم السياسات العامة التي تهدف إلى تحسين جودة الحياة، مثل سياسات التعليم، والصحة، والإسكان.
7. **الدراسات المستقبلية:**
أصبحت العلوم الاجتماعية تُعنى بتحليل الاتجاهات المستقبلية واستشراف التحديات المحتملة، مما يساعد المجتمعات على الاستعداد للتغيرات القادمة.

خاتمة:

يمكن تلخيص ما ورد في مضمونه بأن العلوم الاجتماعية، على الرغم من أهميتها في فهم الظواهر الإنسانية والاجتماعية، تواجه تحديات منهجية ومعرفية جسيمة مقارنة بالعلوم الطبيعية. يرجع ذلك إلى طبيعة موضوعاتها التي تتمحور حول الإنسان ككائن واعٍ ومعقد، مما يجعل من الصعب عزل المتغيرات أو التحكم في الظروف البحثية بنفس الدقة التي تتمتع بها العلوم الطبيعية. وقد أبرز المقال أن الذاتية البشرية، سواء لدى الباحث أو المشاركين في الدراسات، تشكل تحدياً رئيسياً يؤثر على مصداقية النتائج ودقتها.

من أبرز النتائج التي توصل إليها المقال:

1. **اختلاف طبيعة العلوم الاجتماعية عن العلوم الطبيعية بسبب تعقيد الظواهر الإنسانية**

وعدم إمكانية إعادة إنتاجها بنفس الشروط.

2. **أهمية التكامل بين المناهج الكمية والكيفية لتحقيق فهم أعمق للظواهر الاجتماعية،**

حيث يمكن للمنهج الكمي تقديم بيانات قابلة للقياس، بينما يوفر المنهج الكيفي فهماً سياقياً ومعنوياً.

3. **التحديات الأخلاقية والسياقية التي تواجه الباحثين في العلوم الاجتماعية، مثل الحفاظ**

على خصوصية المشاركين ومراعاة الاختلافات الثقافية والزمنية.

فيما يتعلق بالاقتراحات، يمكن تقديم التوصيات التالية:

1. **تعزيز التكامل بين المناهج الكمية والكيفية في الدراسات الاجتماعية لتحقيق نتائج**

أكثر شمولية ودقة.

2. **تطوير مناهج بحثية مرنة تتناسب مع تعقيد الظواهر الاجتماعية وتأخذ في الاعتبار**

السياقات الثقافية والزمنية.

3. **زيادة الوعي بأهمية الأخلاقيات البحثية في العلوم الاجتماعية، مع التأكيد على ضرورة**

الحصول على موافقة المشاركين وحماية بياناتهم.

4. **تشجيع البحوث متعددة التخصصات التي تجمع بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية**

لفهم الظواهر الإنسانية بشكل أكثر شمولية.

يمكن القول إن العلوم الاجتماعية، رغم التحديات التي تواجهها، تظل أداة حيوية لفهم المجتمع

وتقديم حلول للتحديات المعاصرة. إن تطوير منهجياتها وتعزيز تكاملها مع العلوم الأخرى

سيكون مفتاحاً لتعزيز دورها في بناء مجتمعات أكثر استدامة وعدالة.

قائمة المراجع:

1. Mucchielli R, **L'entretien de face à face dans la relation d'aide**, les Editions sociales françaises, Paris, 1969. (نقلا عن موريس أنجرس).
2. العزب فؤاد، **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية: الأسس النظرية والتطبيقات العلمية**، دار الفكر العربي القاهرة، 2010.
3. موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2008.
4. رجاء محمود أبو علام، **مناهج البحث الكمي والنوعي المختلط**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2003.